فاعلية الممارسة العامة للخدمة الاجتماعيـــــة في التدخل المهني كبديل للخدمة الاجتماعية التقليدية

د .عليّ عبد الله المفترش – أكاديمية الدراسات العليا - جنزور

المُقدّمـــــــــــة:

تعني الممارسة العامة تحديد الأنســـاق التي تتعلق بالمشكلة وتؤثر فيها والعمل على تحليل كافة الظروف المرتبطة بالمشكلة حتى يمكن تحديد الأهداف والاستراتيجيات التي تساعد على تحقيق التغيير، حيث إن المشكلات أصبحت متداخلة بسبب التغييرات الكبيرة التي شهدها العالم في السنوات الأخيرة، وبفضل جهود الباحثين والممارسين الذين بذلـوا جهوداً كبيرةً من أجل تطوير المهنة ومفاهيمها ؛ لكي تصبح قادرة على التفاعل مع التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية التي تؤثر في المجتمعات بشكل كبير وتسهم بدرجات متفاوتة في ظهور العديد من الظواهر الاجتماعية الجديدة والمشكلات المعقدة ومنها ظاهرة العولمة والأزمات وانتشار الأوبئة، والأمراض، والحروب، والكوارث، والصراعات، والهجرة، وقضية الفقر والجريمة المنظمة والانتحار، فمن هنا نرى أن مشكلات الأفراد في جزء من العالم تتأثر بدرجة كبيرة بالأحداث في أماكن مختلفة من العالم، لهذا فإن تحليل المشكلات وكيفية تقديرها وتفسيرها يجب أن يرتبط بفكر ومضمون أعم وأشمل، وأوجبت هذه التغيرات على مهنة الخدمة الاجتماعية البحث عن معارف واتجاهات تعليمية وأساليب تدخل مهني يتلاءم مع الظروف والأحداث والتغييرات التي يشهدها العالم، لذلك فقد أصبح مفهوم الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية يمثل الاتجاه الجديد الذي يساعد المهنة على فهم طبيعة ومقومات الأحداث ومدى التفاعلات التي على الأنساق المجتمعية.

لما كانت الخدمة الاجتماعية المعاصرة تعيش بين نموذجين مختلفين، الأول يعتمد على النموذج التقليدي للطرق الثلاثة (خدمة فرد – خدمة جماعة – تنظيم مجتمع)، ويمارسه غالبية الدول العربية، والثاني يعتمد على نموذج متطور ألغى نظام الطرق

الثلاثة واستبدلها بطرق أخرى هي (خدمة علاجية – خدمة تنموية – خدمة وسيطة) لينتهي بذلك النموذج التقليدي (1) الـذي لم يعد نموذجاً قادراً على مواكبة وتطور وتحقق مشكلات الإنسان وظواهر العصر مما يؤكد ضرورة التجديد لمحاولة الارتقاء بمهنة الخدمة الاجتماعية لتصبح قادرة على تحقيق أهدافها في مجتمع لا يأتي إلا بتطوير أدوات أعضاء هيئة التدريس الذي يلقى على عاتقهم إعداد طلاب الخدمة الاجتماعية في الجانب النظري والتطبيقي وإكسابهم مفاهيم وأساليب الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية، ووسائل التدخل المهني على بعض النظريات الحديثة ليساير متطلبات سوق العمل وطبيعة العصر ومواجهة المشكلات المرتبطة بالتطور والتغيير الذي يشهده العصر الحديث.

وقد جاءت هذه الدراسة في فصلين: الأول "الإطار العام للدراسة"، والذي اشتمل على (مشكلة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، وتساؤلاتها، والمصطلحات والمفاهيم التي تم استخدامها في الدراسة، وأخيراً الدراسات السابقة التي كانت محلية وعربية)، أما الفصل الثاني فتناول "الجانب النظري للدراسة"، والذي احتوى على العوامل التاريخية التي أدّت إلى ظهور الخدمة الاجتماعية المعاصرة، وكذلك الركائز الأساسية للممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية، ثم تناولت مقارنة بين الممارسة العامة والخدمة الاجتماعية التقليدية في العمليات المهنية لكلٍ منهما، كما تناولت في هذا الفصل الاتجاهات الحديثة في مهنة الخدمة الاجتماعية، ومجموعة من الاستنتاجات، واختتمت دراستي بقائمة من المصادر والمراجع التي استعنت بها في دراستي.

أولاً ـ الإطار العام للدراســـة:

مشـــــكلة الدراسة:

لمواكبة التطوّر والتغيّر للمشكلات الاجتماعية ينبغي محاولة الخروج من ثوب الماضي فيجب ألاّ نكون سجناء وأسرى الماضي في الخدمة الاجتماعية ، إنها مرحلة من مراحل التطور الطبيعية لأيّ مهنة أو علم وإلا نتمسّك بكل الماضي وننشده ونظل نحاكيه، وهكذا لا نستطيع مواكبة الحاضر بوقائعه، والمستقبل المنشود بطموحاته وآماله، ولكن يجب أن نستلهم من تاريخ الماضي العزم الجديد لنماذج جديدة مبتكرة للرعاية الانسانية وننطلق من التغييرات العالمية الجديدة ونفكر عالمياً ونمارس محلياً ونعطي لأفكارنا الانطلاق بواقعية مع عالم الواقع اللاعقلاني ومتطلباته وضرورة أن

نعتمد على تطبيق الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية كمنهج حديث يتميز بالشمولية والتكامل يدرك كافة أبعاد الموقف الاتكالي ويتفهمه بعمق باستخدام النظريات والمداخل الأساسية التي تشكل القاعدة العلمية لمفهوم الممارسة العامة حتى يمكن مواجهة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تعيشها المجتمعات الآن والتطور الكبير والمستمر في التكنولوجيا، الأمـر الذي أثر في حياة الفرد، والأسرة، والمؤسسة، والمجتمع بشكل كبير، ونتيجة كل هذه التأثيرات المادية، والثقافية فقد تعقّدت احتياجات الأفراد والمجتمعات وظهرت أنواع جديدة أثرت على قدرة الفرد على اشباع احتياجاته وتحقيق التوازن الاجتماعي والنفسي، ونتيجة لذلك فإن مهنة الخدمة الاجتماعية واجهت تحديات وتغيرات كثيرة أثرت على قدرة المهنة على تحقيق أهدافها واستوجب ظهور مفاهيم ومناهج جديدة في التفكير والتدخل تساعد على تفهم المشكلات التي يعيشها الإنسان بشكل أعمق، وتعمل على استخدام نماذج جديدة وفعّاله، من هنا نجد أن الممارسة العامة تعتبر شكلاً من أشكال التطور الذي نتج عن جهود الممارسين والأكاديميين من أجل مساعدة المهنة على التطور والبقاء والمواكبة.

لذلك يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: ما فاعلية الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في التدخل المهني كبديل للخدمة الاجتماعية التقليدية؟

أي حان الوقت لمهنة الخدمة الاجتماعية التقليدية أن تراجع أطرها العلمية ومفاهيمها مع الاستفادة الحقيقية من التطورات العلمية الحديثة في كافة مجالات الحياة.

التساؤلات المستخدمة في الدراسة:

تكمن تساؤلات الدراسة في:

1- ما واقع مهنة الخدمة الاجتماعية والظروف والتحديات التي تواجهها؟

2- ما العوامل التي ساهمت في العمل على تحديث مهنة الخدمة الاجتماعية ومظاهر هذا التحديث؟

3- ما مدى مواكبة مهنة الخدمة الاجتماعية التقليدية للتغييرات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية التي شهدها العالم والمؤثرة في المجتمعات وأسهمت في ظهور الكثير من الظواهر الاجتماعية؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- التعرّف على واقع مهنة الخدمة الاجتماعية والظروف والتحديات التي تواجهها.
2- التعرّف على العوامل التي ساهمت في العمل على تحديث مهنة الخدمة الاجتماعية ومظاهر هذا التحديث.
3- التعرّف على مدى مواكبة مهنة الخدمة الاجتماعية التقليدية للتغييرات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية التي شهدها العالم والمؤثرة في المجتمعات وأسهمت في ظهور الكثير من الظواهر الاجتماعية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في:
1- أهمية التطور لمهنة الخدمة الاجتماعية في مناهجها وأساليبها واستخدام النظريات والمداخل الأساسية التي تشكل القاعدة العلمية للممارسة.
2- ظهور مشكلات جديدة تواجه الفرد والجماعة والمجتمع يتطلب إعادة النظر في إعداد وتأهيل الأخصائي الاجتماعي الممارس للمهنة وفقاً لمنهجيه حديثة وما يتطلبه من تطوير كافة الكوادر الأكاديمية التي يقع على عاتقها إعداد الممارس المهني وفقاً للتطوير والحداثة.
3- المشاركة في تنمية وتحسين السياسات الاجتماعية في المجتمع.
4- ربط الناس بالأنساق التي تمدهم بالموارد والخدمات التي يحتاجونها والارتقاء بفعالية وقدرات الأنساق المختلفة في المجتمع.
5- الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية تمكن الأخصائي الاجتماعي من الخروج من نطاق عمل واحد وتمكنه من تحقيق الأهداف بتكامل من حيث الاهتمام بالنوعية وليس الكيفية، حيث هناك حاجة تقتضي أن يكون لدينا مزج تام بين طرق مهنة الخدمة الاجتماعية؛ لأنها متقاربة ومزجها كفيل بأن تحقق الاستفادة المرجوة من هذا التمازج، ولا شك أن إعداد الأخصائي الاجتماعي الإعداد العلمي والمعرفي المطلوب يسهم في تطوير الممارسة في مجال المهنة، لا سيما وأن مهنة الخدمة الاجتماعية ليس لها حدود.

المصطلحات والمفاهيم المستخدمة في الدراسة:

أ ـ الفعّاليـــة أو الفاعليـــة: تعرف بأنها: المقدرة على تحصيل النتيجة المطلوبة والمبتغاة والمتوقعة. أو هــي : مقدرة الشيء على التأثير، أو القدرة على إنجاز العمل

مع الحد الأدنى من النفقات من الوقت والجهد (المعجم الموحّد لمصطلحات التقنيات التربوية).

ب ـ الممارسة العامة للخدمة الاجتماعيـــــة : عرّفت دائرة معارف الخدمة الاجتماعية الممارسة العامة على أنها : الإطار الذي يوفّر للأخصائي الاجتماعي أساساً نظرياً انتقائياً للممارسة المهنية، فهي من أحدث النماذج التي فرضت نفسها على ممارسة الخدمة الاجتماعية خلال الربع الأخير من القرن العشرين، حيث تمثل اتجاهاً تفاعلياً يبتعد عن النمط التقليدي للخدمة الاجتماعية الذي يقسمها إلى طرق أساسية (فرد، جماعة، تنظيم مجتمع). (2)

ج ـ الخدمـــــة الاجتماعيـــــة: تعـرّف الخدمة الاجتماعية بأنها: مهنة إنسانية تهدف إلى مساعدة الأفراد أو الجماعات أو المجتمعات على تنمية قدراتهم ومواردهم وزيادة فرصهم في الحياة ووقايتهم من المشكلات مع خلق ظروف اجتماعية ملائمة لأهدافهم، ويتم ذلك في ضوء موارد وثقافة المجتمع ومن خلال مؤسسات المجتمع المختلفة وإنشاء مؤسسات جديدة تظهر حاجة المجتمع لها (جمعية الأخصائيين الاجتماعيين، الرياض السعودية).

وتعرف الخدمة الاجتماعية إجرائياً بأنها : مهنة لها قاعدتها العلمية المنتقاة من العلوم الأخرى تعتمد على مهارات الممارسين المهنية والتي تساعدهم على استخدام المعلومات بفاعلية والتنفيذ والانجاز بسهوله باعتبارهم أشخاص ثم إعدادهم وتأهيلهم في المؤسسات الأكاديمية المتخصصة.

د- التدخل المهنـــــي: يعد مصطلح التدخل المهني من المصطلحات المعاصرة في الخدمة الاجتماعية، حيث بدأ في الظهور في كتابات الخدمة الاجتماعية في السبعينات من القرن العشرين بديلاً لمصطلح العلاج، وهو عملية الانتقال من مرحلة تحديد المشكلة إلى مرحلة حل المشكلة من خلال تحديد أبعادها وما يجب عمله لمواجهتها وكيفية ذلك، وما هي النتائج المراد الوصول إليها، ويشير مفهوم التدخل المهني إلى الأنشطة العلمية المنظمة التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي والتي تتضمن الفهم الواعي للعميل كشخص في موقف يهدف إلى التغيير المطلوب في شخصيته وفي المرافق والظروف الاجتماعية المحيطة بصورة متكاملة (3)

الدّراسات السابقة:

1ـ دراســـــة : نزيهة عليّ صكح المصراتي ، بعنوان (الإعداد النظري والتطبيقي لطلاب الخدمة الاجتماعية بين التقليدية والتجديد)، سنة 2023 (المصراتي، 2023). استهدفت الدراسة التعرف على مدى كفاية الجانب النظري والجانب العملي في الإعداد المهني للأخصائيين الاجتماعيين والتعرف على بعض المعوقات التي تواجه الإعداد المهني بشكل عام، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والذي يعتمد على دراســة الواقع أو الظاهرة كما هي في الواقع، وتضمنت الدراسة على مجموعة استنتاجات تتمثل في :

ـ أن التجديد والتطوير في إعداد طلاب الخدمة الاجتماعية يتطلب ضرورة العمل بالاتجاهات الحديثة في تعليم الخدمة الاجتماعية ومواكبة التغييرات المجتمعية العالمية.

ـ أصبح التطور العلمي والتكنولوجي نقطة تحول وتطور في تعليم الخدمة الاجتماعية على مستوى العالم.

ـ أن اعتماد المتخصصين في تعليم الخدمة الاجتماعية على البرامج الالكترونية في إعداد الطلاب نظرياً وعملياً، لما توفره هذه الأساليب من معلومات دقيقة حديثة مما يزيد من فاعلية المهنة وتكوين أخصائي اجتماعي ذو كفاءة عالية.

ـ أن التجديد والابتكار عنصر مهم في العملية التعليمية باعتبارها مجموعة من الإجراءات التي تحاول الارتقاء بمهنة الخدمة الاجتماعية لتصبح قادرة على تحقيق أهدافها في المجتمع.

ـ أن التعليم المستمر في الخدمة الاجتماعية بلقاءاته المبرمجة يشكل ميداناً للتحاور وتبادل الرأي وطرح الأفكار في حلقة دراسية بين التيار التجديدي والتيار التقليدي.

2ـ دراســـــة : إيمان محمد إلياس محمد بعنوان (جودة تدريب طلاب الخدمة الاجتماعية على مهارات الممارسة المهنية)،سنة 2006م(4) حيث وضعت مجموعة من المؤشرات التي تحقق جودة التدريب على مهارات الممارسة المهنية لطلاب الخدمة الاجتماعية، وتمثلت في (أستاذ المقرر، محتوى المقرر، أهداف المقرر، أساليب التدريب، الطالب، اسلوب تقويم الطلاب)، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان أهمها أن هناك صعوبات تواجه التدريب على مهارات الممارسة المهنية تتمثل في

ـ عدم توافر الوسائل التي يستخدمها أستاذ المقرر في تدريب المهارة.
ـ زيادة أعداد الطلاب في قاعات التدريب.
ـ عدم متابعة السجلات من قبل الأستاذ.
ـ نقص الوقت المخصص للتدريب.
ـ قلة الخبرة المهنية لدى بعض من يقومون بتدريس المقرر.

ثانياً ـ الإطار النظري للدراسة:

العوامـــل التاريخية التي أدّت إلى ظهور الخدمة الاجتماعية المعاصرة (الممارسة العامة) :

يتعامل الأخصائي الاجتماعي مع أنواع كثيرة من المشكلات التي تؤثر على حياة الأفراد وقدرتهم على التكيّف الاجتماعي؛ لذلك يجب أن يكون الأخصائي الاجتماعي مؤهلاً بمجموعة المعارف المتعلقة بطبيعة الأنساق الاجتماعية وأن يكون لديه مهارات وتجارب تهيئه إلى مساعدة العميل، وعليه اكتساب القيم التي تمثل الإطار الأخلاقي الذي يتحكم في أدواره والاسلوب الذي يستخدمه الأخصائي الاجتماعية في تقديم الخدمات لنسق العميل، ومن هنا يبرز البعد الإنساني في مهنة الخدمة الاجتماعي والتزامها بتحقيق رفاهية الإنسان والمحافظة على قيمته وكرامته وهذه العوامل تتمثل في :

1ـ التطورات السريعة التي سادت المجتمعات الإنسانية خلال النصف الثاني للقرن العشرين والتي كان لها تأثيراتها الإيجابية والسلبية على المجتمعات والتي من بينها تورة الاتصالات.

2ـ العولمة وما تعرضه من تهديد للدولة الوطنية وفتح حدودها أمام السلع والأفكار وانتقال الأفراد وانكماش الزمان والمكان يؤدي إلى ظهور تهديدات جديدة للأمن البشري لحدوث اختلالات مفاجئة في أنماط الحياة اليومية، وفي فرص العمل، وفي الصحة والسلامة الشخصية، وفي تماسك المجتمعات اجتماعياً وثقافياً.

3ـ ظهور مشكلات جديدة وأنواع جديدة من العملاء تكشف عن عجز طرق الخدمة الاجتماعية التقليدية لمواجهة المشكلات وتحسين أحوال العملاء.

4ـ أن الممارسة العامة تمثل اتجاهاً تطورياً تولدت أركانه في نهاية القرن العشرين، حيث يتضمن الاهتمام بالنسق وحاجاته وأساليب تفكيره وأنساق بيئته.

5ـ في نهاية الستينات وبداية السبعينات من القرن العشرين ظهرت بعض النظريات العلمية التي جذبت انتباه الأخصائيين الاجتماعيين فتفهموها واستخدموها في عملهم مثل التعديل السلوكي، والعلاج الواقعي، والعلاج المعرفي الإدراكي وغيرها من النظريات التي أدت إلى التقليل من حدّة سيطرت نظرية التحليل النفسي على ممارسة الخدمة الاجتماعية.

1ـ الركائز الأساسية للممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية:

تقدم الخدمة الاجتماعية كمهنة متخصصة على ثلاثة ركائز أساسية تتمثل في:

أولاً ـ المعارف: هناك أكثر من مصدر للمعارف في مهنة الخدمة الاجتماعية يعتمد عليها الأخصائيين الاجتماعيين في السعي الدؤوب والمستمر وغيرهم من المهتمين بالمهنة بتكوين قاعدة علمية متميزة والمتمثلة في:

أـ الاستفادة من المعارف والحقائق العلمية التي تقدمها التخصصات العلمية الأخرى مثل علم النفس، وعلم الاجتماع، والاقتصاد والنظم السياسية رغم اعتراض البعض في ذلك الوقت على استعارة مهنة الخدمة الاجتماعية لبعض الحقائق العلمية من تخصصات أخرى ورأوا أن ذلك يعتبر نقطة ضعيفة، إلا أن الاتجاهات الحديثة التي ظهرت مع نهاية القرن العشرين أثبتت أن مهنة الخدمة الاجتماعية كان لها السبق في إدراك مدى تعقد مشكلات الإنسان وتعدد الجوانب التي تؤثر في حياته حيث لا يمكن لعلم واحد أو تخصص معين أن يعطينا توضيحاً متكاملاً لمشكلات الفرد أو تفهماً نهائياً لطبيعة الظواهر الاجتماعية.

ب ـ السعي الدؤوب والمستمر للأخصائيين الاجتماعيين والمهتمين بالمهنة بتكوين قاعدة علمية من خلال تجميع ومناقشة الخبرات العملية التي اكتسبتها المهنة من التعامل مع مشكلات العملاء في كافة مجالات المساعدة.

ج نتائج الأبحاث العلمية التي يجريها الباحثون والمتخصصون في كافة مجالات المهنة والتي تعتبر رافداً مستمراً لبلورة المعارف التي تستند عليها المهنة وانعكس تقدم المعارف العلمية في هذا المجال في الزيادة الكبيرة في عدد الدوريات العلمية والكتب المنهجية التي تم إصدارها في كافة تخصصات ومجالات الخدمة الاجتماعية (5)

ثانياً ـ القيم : تمثل القيم الإطار الأخلاقي الذي يتحكم في أدوار الأخصائي الاجتماعي والاسلوب الذي يستخدمه في تقديم الخدمات لنسق العميل بما يؤكد البعد الأخلاق

للمهنة والتزامها بتحقيق رفاهية الإنسان والمحافظة على قيمته وكرامته وتحقيق العدالة الاجتماعية والدفاع عن الفئات المستضعفة، وبشكل عام فإن القيم تتعلق بالمبادئ التي تؤمن بها المهنة وتمثل القيم المحددات التي توضح ما هو مقبول وما هو غير مقبول على مستوى الممارسة المهنية في إطار تفاعلها مع العميل ومشكلاته ومساعدته على إحداث التغيير وتأدية وظائفه وأدواره الاجتماعية.

ثالثاً ـ المهارات: ترى كارين كرست أشمان أن للممارسة العامة مهارات عامة مشتركة محددة ترتبط بكل مستوى من المستويات الممارسة (المستوى الأصغر ، والمستوى المتوسط، والمستوى الأكبر) حيث ترى أن هناك ستة مجموعات من الأنشطة تعبر ضرورية لكل أنواع التدخل المهني على مختلف المستويات لهذه الأنشطة هي :

1- يجب على الممارس العام أن يعد لعملية التدخل المهني قبل أن تبدأ.

2- يجب على الممارس العام أن يدرك كيف يقوم بالاتصال وكيف تكون العلاقة المهنية الفردية مع العملاء أثناء تلقيهم للخدمات.

3- الممارس العام في حاجة إلى تحليل المواقف الإنسانية الخاصة بالعملاء.

4- الممارس العام قد يحتاج إلى أن يمارس أدوار مختلفة عند التعامل مع المشكلات.

5- صياغة التعاقد مع نسق العميل هي مهارات مشتركة في كل مستويات الممارسة (6)

مقارنة بين الممارسة العامة والخدمة الاجتماعية التقليدية في العمليات المهنية لكلٍ منهما:

العمليات المهنية للممارسة العامة:

تتم المساعدة في الممارسة العامة من خلال مجموعة من العمليات المهنية تحقق كل عملية مجموعة من الأهداف والمهام المحددة وتمثل العمليات في الآتي:

ـ **التقدير:** ويعني قدرة الأخصائي الاجتماعي على مساعدة العميل في التعرف على طبيعة الموقف الإشكالي الذي يواجهه، وتفهم كافة الجوانب المرتبطة به والكيفية التي يتم بها التفاعل بين هذه العوامل.

ـ **التخطيط:** وهو عملية تحليل المعلومات التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي والتي تم التوصل إليها أثناء عملية التقدير وتنظيمها وتبويبها حتى يمكن التعرف على المشكلات التي تواجه النسق، ثم التعرف على الأولويات وتحديد الأنساق المشتركة،

ثم التوصل إلى مجموعة من الأهداف العامة والعملية من أجل العمل على تحقيق التغيير.

ـ **التدخل:** وهو عملية اختيار النماذج والأساليب التي يستخدمها الممارس العام لتحقيق الأهداف المهنية التي تم تحديدها خلال عملية التخطيط، ويتم ترجمة هذه الاستراتيجيات إلى أنشطة مختلفة يشترك في تنفيذها مجموعة من الأنساق ذات العلاقة بالموقف والأحداث.

ـ **التقييم:** وهي عملية ترتبط بقياس النتائج التي تم الحصول عليها باستخدام أساليب علمية، تم مقارنة هذه النتائج بالأهداف التي تم وضعها أثناء عملية التخطيط.

ـ **الإنهاء والمتابعة :** وتأتي هذه العملية عندما يشعر الممارس العام بأن الأهداف الموضوعة أو التغيير المرغوب قد تم تحقيقه (7)

وهناك آراء أخرى تبين المقارنة بين الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية والخدمة الاجتماعية التقليدية والتي تكمن في:

1ـ الممارسة العامة اتجاه تطبيقي وليس مدخلاً نظرياً، أو نظرية علمية فهي تحدد خطوات الممارسة وتترك للأخصائي الفرصة لاختيار ما يناسب من أساليب مع مشكلات العملاء.

2ـ تعتمد الممارسة العامة على مفاهيم النظرية العامة للأنساق، وخاصةً فيما يتعلق بتفسير مشكلات العملاء في ضوء العلاقات المتبادلة والتكامل الوظيفي بين الأنساق وبعضها.

3ـ الممارسة العامة نموذج واحدى متكامل وشامل يتضمن العمل مع الأنساق (الأفراد – الجماعات – المجتمعات)، وهو لا يركز على طريقة معينة في التدخل المهني، بل يعتبر اسلوب عام وشامل لوصف وتفسير المواقف والمشكلات على أي مستوى، لذلك فكل أساليب التدخل أنساق متوفرة.

4ـ العمل مع العميل من خلال الممارسة العامة لا يهتم به كشخص له مشكلة فردية، ولكن باعتباره نسق فرعي من أنساق أكبر يؤثر فيها ويتأثر به، لذلك على الأخصائي أن يتعامل مع جميع الأنساق المرتبطة بالشخص والتي لها علاقة بمشكلته خلال استخدامه لكافة أساليب الممارسة في الخدمة الاجتماعية دون الاعتماد على نظرية معينة أو اسلوب محدّد (8)

ومن خلال المقارنة بين الخدمة الاجتماعية التقليدية والممارسة العامة للخدمة الاجتماعية نورد الاستنتاجات التالية:

- تواجــه الخدمة الاجتماعية التقليدية العديد من التحديات بسبب التغيرات والتحولات السريعة التي يعيشها مجتمعنا بسبب الثورة العلمية والتكنولوجية وانعكاساتها على الاتصالات والمعلومات بين دول العالم وتمثل هذه التحديات في:

تحديات تتعرض لها المهنة بالنسبة لإعداد ممارسيها وفي مجال الممارسة الفعلية في مجالاتها المتعددة هذه التحديات يستوجب ضرورة العمل على حلّها حتى تصبح المهنة قادرة على أداء دورها بفاعلية في هذا العصر.

1ـ اعتماد نظام تعليم الخدمة الاجتماعية على النموذج الغربي والأمريكي بصفة خاصة.

2ـ النقص الواقع في المراجع العلمية العربية في الخدمة الاجتماعية.

3ـ ارتكاز نظام التعليم الحالي في الكليات وأقسام الخدمة الاجتماعية على الطرق المهنية دون الاهتمام بمجالات الممارسة، حيث يعتبر مدخل المجالات في الإعداد أنسب المداخل التي يمكن أن تستخدم بوضوح الممارسة المتكاملة، كما أنه يحسم الجدل حول هوية مهنة الخدمة الاجتماعية تماشياً مع الاتجاهات الحديثة في مهنة الخدمة الاجتماعية عالمياً.

4ـ الفجوة الواضحة بين المعرفة التي يزود بها خرجوا كليات وأقسام الخدمة الاجتماعية وبين الواقع الفعلي، وكذلك الفجوة بين الإعداد النظري والإعداد العملي.

5ـ النقص الواضح لبعض الجامعات في أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في الخدمة الاجتماعية.

6ـ عدم وجود نظام واسلوب يمكن من خلاله تنمية معارف وخبرات ومهارات ممارسي الخدمة الاجتماعية.

7ـ عدم تجديد اللوائح الدراسية التي يُعتمد عليها في إعداد الأخصائي الاجتماعي (9)

الاتجاهات الحديثة في مهنة الخدمة الاجتماعية:

هناك اتجاهات حديثة أو معاصرة في مهنة الخدمة الاجتماعية تعمل على التأكيد على أهمية الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية والابتعاد عن الخدمة الاجتماعية

التقليدية، وفيما يلي عرض لبعض هذه الاتجاهات كما يراها (مدحت محمد أبو النصر) في الآتي:

1- تطبيق اسلوب الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية باعتباره اسلوب حديث نشأ في تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية في الوقت المعاصر.

2- الاهتمام بالاتجاه الوقائي في مهنة الخدمة الاجتماعية وظهور الخدمة الاجتماعية الوقائية بهدف تجنب أو تفادي المشكلات الاجتماعية المتنبأ بها لدى الناس.

3- تطبيق فكرة وثقافة إدارة الجودة الشاملة على برامج تعليم الخدمة الاجتماعية والبرامج والخدمات التي يقدمها الأخصائيين الاجتماعيين.

4- بناء وتطوير نماذج حديثة في تعليم وتدريب وممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية، مثل نموذج الحياة، ونموذج حل المشكلة، ونموذج المدخلات والمخرجات ....الخ.

5- تطبيق فكرة وثقافة التسويق الاجتماعي في تسويق الأفكار الاجتماعية الجيدة وتسويق برامج الخدمة الاجتماعية والرعاية الاجتماعية وتسويق مؤسساتها ومنظماتها.

6- تطبيق مبادئ وتكنيكات العمل الفريقي ، ويتم ذلك عند التعاون مع الزملاء من نفس المهنة ومع التخصصات المهنية الأخرى، فعلى الأخصائي الاجتماعي أن تكون لديه مهارات العمل الفردي، والعمل الجماعي، والعمل الفريقي (10)

7- المدخل الروحي : ويقصد بذلك في الخدمة الاجتماعية ضرورة احترام الجوانب الروحية، والدينية وأخذها في الاعتبار عند إعداد الأخصائي الاجتماعي وعند ممارسة المهنة، وعند دراسة احتياجات ومشكلات العملاء والمجتمع، وعند تخطيط وتنفيذ وتقويم البرامج والخدمات المطلوبة لإشباع هذه الاحتياجات ومواجهة هذه المشكلات.

8- ضرورة مراعاة قيم وأخلاقيات مهنة الخدمة الاجتماعية ومواثيق الشرف، أو الدساتير الأخلاقية، أو المدونات الأخلاقية لها، والعمل على الالتزام بها، ومحاولة بنائها أو وضعها في حال عدم وجودها.

9- زيادة الاهتمام بتعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية الدولية وتدريس مقرراتها على كل المستويات (البكالوريوس – الماجستير – الدكتوراه).

10ـ زيادة الاهتمام بتكنولوجيا المعلومات والاستخدام المكثف للحاسب الآلي وبرامجه وشبكة المعلومات الدولية (الانترنت)؛ وذلك لدقّة العمل وإعطائه بشكل مهني أفضل ومتطور مع طبيعة العصر (11)

الاستنتاجات:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات تتمثل في:

1- ضرورة أن يتم تغيير نظام تعليم الخدمة الاجتماعية بحيث يكون له خصوصيته التي تمكن الممارس من مواجهة المشكلات والتغييرات المجتمعية العالمية والمحلية وفقاً لظروف وأهداف وطبيعة المجتمعات العربية.

2- العمل على الاهتمام بحركة التأليف العلمي في الوطن العربي لمراجع الخدمة الاجتماعية ولو بإسلوب جماعي حتى تنعكس إيجابياً على عمليتي إعداد الممارس والممارسة ذاتها والتخلص ولو جزئياً من المراجع الأجنبية.

3- توجد فجوة واضحة بين المعرفة التي يزود بها خريجو كليات وأقسام الخدمة الاجتماعية، وبين الواقع الفعلي وبشكل خاص في مجالات ومؤسسات الممارسة في المجتمع العربي بشكل عام وفي المجتمع الليبي بشكل خاص.

4- عدم وجود نظام كفئ لاختيار دارسي الخدمة الاجتماعية بوضع اختبارات موضوعية وليس وفق الدراجات التي يحصل عليها الطالب في الثانوية العامة.

5- نقص أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في الخدمة الاجتماعية في الكليات والأقسام وقيام الغير متخصصين بشكل دقيق بتدريس المقررات المهنية للخدمة الاجتماعية.

6- عدم وجود اتصال بين المؤسسات الأكاديمية لإعداد الأخصائي ومؤسسات الممارسة بما يؤدي لعدم وجود برامج للإعداد المستمر للممارسين يشترك في تنظيمها كليات ومعاهد وأقسام الخدمة الاجتماعية في الدول العربية مع مؤسسات الممارسة.

7- الاهتمام بالتطبيق العملي من خلال تفعيل مادة التدريب الميداني من السنة الأولى للطالب الجامعي واعتماده على استخدام نماذج التدخل في معالجة العراقيل التي تواجهه.

8ـ الاعتماد على خطة تعليمية لطلاب الخدمة الاجتماعية يتعمق فيها مفهوم الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية وأهمية الاعتماد على النظريات الاجتماعية المختلفة وتوظيفها كنماذج تدخل للممارسة.

9ـ توجيه طلاب الدراسات العليا لتبني قضية تفعيل الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية واعتماد الخدمة الاجتماعية التقليدية كقاعدة أساسية للممارسة.

10ـ الاعتماد الكلي على المنهج التجريبي لتفعيل آليات التدخل المهني السليم من خلال نماذج التدخل العلمي خلال فترات التدريب الميداني وبإشراف أكاديمي متخصص من الكلية ومكان التدريب.

وفي النهاية لا يسعني إلا أن أحمد الله - عزّ وجلّ - الذي وفقني إلى هذا الحد، فإن كنت قد وفقت فذلك توفيق من الله، وإذا ما أصاب عملي بعض النقص أو القصور فحسبي أني حاولت فالكمال لله وحده . وفقنا الله – تعالى- إلى كل ما يحبه ويرضاه إنه سميع قريب مجيب الدّعاء

الهوامـــــــــش :

1- عبد الخالق محمد عفيفي، منهجية تعليم وممارسة المهارات المعاصرة للخدمة الاجتماعية، المكتبة العصرية، المنصورة ، 2012. ص: 66 .
2- حسين حسن سليمان وآخرون، الممارسة العامة مع الفرد والأسرة (مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2005 .، ص26
3- حسين حسن سليمان، الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الجماعة والمؤسسة والمجتمع، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2005.ص226
4- نقلاً عن محمد عبد الفتاح محمد، ممارسة تنظيم المجتمع في الأجهزة والمنظمات الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003.، 2021، ص7.
5- سليمان، 2005، ص24-28).
6- عفيفي، 2012، 168-169).
7- حسين وآخرون، 39،2005-40
8- محمد، 2003، ص ص41-42
9- ماهر أبو المعاطي علي، الاتجاهات الحديثة في الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2010. ص77
10- مدحت محمد أبو النصر، الاتجاهات الحديثة في تعليم وممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية، ورقة منشورة بموقع (قوقل) شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) أستاذ تنمية وتنظيم المجتمع بكلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان. ، 3-6
11- أبو النصر، 7- 22

وغيرها من المصادر والمراجع التي استعان بها الباحث :

المعجم الموحد لمصطلحات التقنيات التربوية.
جمعية الأخصائيين الاجتماعيين، الرياض السعودية.
أبو عمر ربيع إمبابي محمد، متطلبات ضمان جودة تعليم مهنة الخدمة الاجتماعية في ضوء رؤية مصر التنموية 2030، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، العدد (56)، المجلد (3)، أكتوبر 2021.
نزيهة علبي صكح المصراتي، الإعداد النظري والتطبيقي لطلاب الخدمة الاجتماعية بين التقليدية والتجديد، مجلة الأكاديمية للعلوم الانسانية والاجتماعية تصدر عن الأكاديمية الليبية، ع 24، يوليو 2023.